جامعة المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مقياس: جيوبوليتيك العلاقات الدولية

السنة الثالثة علاقات دولية 2021/2020

الدرس التاسع: المدرسة الالمانية في الجيوبوليتيك:

في حقبة ظهور هذه المدرسة بالذات كانت ألمانيا تعيش "مرحلة ما بعد الهزيمة والانهيار" بعد الحرب العالمية الأولى، تميزت بانتكاسة قومية بسبب ما تم ضمه من اراضيها لصالح المنتصرين كإجراءات عقابية لها، وتقسيم مستعمراتها بين إنجلترا وفرنسا، كما فرض عليها حصار عسكري ومالي، وفيما هذه المرحلة كرَّس الجغرافيون والسياسيون الألمان جهودهم للخروج بوطنهم من محنته، وخرجت لأول مرة دورية علمية تحمل عنوان "جيوبوليتيكيا" Geopolitika وضمت هجيناً من الفكر الجغرافي والتاريخي والسياسي والقومي والاستعماري، وقد صيغ هذا الفكر في قوالب علمية رفعت شعار: "لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافياً وأن يفكر الساسة جيوبوليتيكياً"، اذ جاء هذا الشعار ليبرر التسريبات الهائلة من المعلومات الجغرافية "المزيفة" التي قدمت للشعب الألماني عن دول شرق أوربا والاتحاد السوفيتي، كما تم توظيف نتائج بحث الجغرافيا التاريخية والآثار لتقديم معلومات عن أحقية ألمانيا في أراض وبلدان تبعد عنها مئات الأميال شرق أوربا... وكل هدا كان تحت رعاية الجمعية الجغرافية الألمانية أنشئت في ميونخ عام 1924 المدرسة الجيوبوليتيكية

الالمانية التي رأسها "كارل هاوسهوفر"، وبجهود هذه المدرسة وبالأعداد المتواترة للدورية الجيوبوليتيكية جهّز هؤلاء الجيوبوليتيكيون الفكر الألماني بعضوية الدولة وضرورة زحزحة حدودها لتشمل أراضي تتناسب مع متطلباتها الجغرافية وتحقق ضم الأراضي التي يقطنها الجنس الآري، وقد جاء ذلك في ظل تنامي أفكار القومية الشوفينية الممزوجة بأغراض التوسع العسكري للحزب النازي وجاءت أفكار هتلر بدءاً من كتاب "كفاحي"، ومرورا بخطبه الحماسية، لتكرس مفهوم المجال الحيوي لألمانيا، أي مساحتها الجغرافية اللائقة بها وبالجنس الآري، ولتمثل أبرز مقومات القومية الاشتراكية (النازية) التي تبناها، وهكذا زاد التداخل في المفاهيم وصار الفصل صعباً بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك والإمبريالية، وصعِدت الجيوبوليتيك إلى مصاف العلوم الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، حتى كتبت هزيمة ألمانيا نهاية لهذه المكانة[1].

... وبغض النظر عن كل هذا كانت مدرسة ميونيخ أول مدرسة للجيوبوليتيك ارست القواعد العلمية والمنهجية لهذا العلم في صورته الاولى، وكان هاوسوفر زعيما للمدرسة اذ تجمعت فيه الصفات المثالية لنشر هذه الافكار على شكل مذهب قومي سياسي علمي(فقد كان هاسوفر جنرالا في الجيش وكان استاذا في الجامعة وسياسيا ايضا)

وعلى العموم يرى رواد الفكر الجيوبولتيكي الألماني أن البقاء في المستقبل هو للدول ذات الرقعة الجغرافي الواسعة، بل إن دول العالم ستدرك أن اتساع الرقعة الجغرافية هي إحدى دعائم قوتها العسكرية، وهذا ما دفعهم إلى وصف الدول الصغيرة الحجم بأنها كيانات هشة ضعيفة، تفتقر إلى مقومات الدفاع عن نفسها، وعليه فإن عناصر بقائها تكمن في طلب الحماية والعون من جيرانها، من خلال الارتباط معهم في تكتلات وأحلاف عسكرية إقليمية ودولية، وقد عملت الجيوبوليتيك الألمانية بوصفها

"مؤسسة تربوية وطنية تهدف إلى ايقاظ الناس من الشعور الكاذب بالأمن وتبين لهم الترابط بين الظواهر الاجتماعية والسياسية على هذا العالم"[2].

لقد تم تاسيس المدرسة الالمانية على عنصرين اساسيين هما: أ- المكان/المجال محدود الاتساع ومميزاته الطبيعية ومناخه، ب- الموقع الذي يحتله هذا المكان ويحدد علاقاته

اذ ترى المدرسة ان الاحساس المكاني le sentiment spaciale يتحكم بتصرفات الانسان اي ان هناك قابلية وقدرة للشعوب على التأثر بالطبيعة وتنظيمها واصلاحها، وهذا يعني ان مؤهلات الشعوب للتنظيم والقيادة تتفاوت عن بعضها، اي ان قدرتها لحكم نفسها بنفسها أو فرضها السيطرة على الاخرين تختلف من شعب الى اخر، وهذه الصفات قابلة للاضمحلال كما انها قابلة للتطور والنمو، وان التفوق العنصري هو المحرك الاساسي لذلك.